قصة مستشار الرئيس بوش

كونزاليس من طفولة فقيرة إلى منصب المدعي العام

رجل الرئيس الغامض ذو الإرادة القوية الذي يصعب فهمه

-العنوان: مستشار الرئيس
-تأليف : بيل ميناكاليو
-عرض: ميشيكو كاكوتاني
-ترجمة: مفيد وحيد

قبل توليه منصبه الحالي كمدع عام، فان(البرتوا. ار. كونزاليس) كان مستشارا للرئيس الاميركي في البيت الأبيض. وخلال منصبه ذاك، عمل مع مجموعة صغيرة من المحامين المحافظين على صياغة الهيكل القانوني الواسع والمثير للجدل في حرب الإدارة الاميركية على الإرهاب. وسعت مبادرات تلك المجموعة إلى توسعة السلطات الرئاسية بشكل اكبر حتى دفعوا الاخرين إلى تساؤلات مزعجة حول نتائج العمل الذي قاموا به، من خروقات للقانون الدولي وانتهاكات في حقوق الحرية المدنية للمواطنين الاميركان. لقد عمل السيد كونزاليس ضمن توجهات اسست بفعالية، صياغة نظام قانوني بديل، وخولت المحاكم العسكرية الاميركية محاكمة الاجانب المتهمين بالارهاب،وسمحت باعتقال المتهمين إلى فترات غير محددة(قبل مدة قضت المحكمة العليا بعدم صلاحية الهيئات العسكرية من قبل القانون الفدرالي الاميركي، لانها عملت بشكل متناقض مع معاهدات جنيفا) لقد قام ذلك المستشار بتهيئة امر تنفيذي يمنح الرؤساء الاميركان صلاحيات واسعة تمكنهم من الحفاظ على سرية المعلومات التي يحصلون عليها، حتى بعد مغادرتهم البيت الأبيض. ووقع مسودة مذكرة في كانون الثاني ٢٠٠٢ تنص على" صياغة جديدة " في الحرب على الإرهاب " والتي مثلت إلغاء" لمعاهدات جنيفا، التي عرفتها بأنها " تحديدات صارمة في مساءلة الأسرى وسمحت ببعض بنودها"،وشارك في سلسلة نقاشات في معنى التعذيب وهو الأمر الذي منح أرضية مثيرة للجدل في الانتهاكات التي حدثت في سجن ابي غريب والسجون الاميركية العسكرية الاخرى. ولعب دورا هاما في قرار الرئيس بوش السري، الذي منح وكالة الامن القومي سلطة التنصت على المواطنين الامريكيين في البحث عن ادلة للنشاطات الارهابية، حتى من دون الحصول على تخويل قضائي. وكما اشار الصحفي المؤلف في كتابه الجديد " مستشار الرئيس" فان السيد كونزاليس أصبح مهندسا لكل هذه الكم من السياسات(وكذلك تسنمه منصب المدعي العام وبهذا اصبح مرشح الرئيس بوش المقترح لرئاسة المحكمة العليا) دون امتلاك خلفية قانونية كبيرة في القضاء الجنائي والقضاء العسكري والقانون الدولي، ومن دون الحصول على المؤهلات الدبلوماسية في قياس ما تشكله المحاكم المختصة، الموجهة إلى مواطني الدول الاخرى في طبيعة العلاقات بين اميركا وحلفائها. واضاف مؤلف الكتاب ان مستشار الرئيس الاميركي ابتعد قبل عقد من الزمن عن كونه محاميا في قضايا " فساد وصفقات" في ولاية تكساس، وعمل في شركة (فنسن والكنز) القانونية والتي كانت وكيلة عن شركات مثل انرون وهاليبرتون، قبل الانضمام إلى الدائرة الداخلية للرئيس بوش، حينما كان بوش محافظا لولاية تكساس، ليصبح كونزاليس بعد ذلك مدعيا عاما في عام ١٩٩٥ في هذا الكتاب يضيف المؤلف وهو صحفي سابق في تكساس ومؤلف السيرة الشخصية للرئيس جورج دبليو بوش، راسما خارطة الصعود السريع للمحامي كونزاليس في عالم السلطة، من طفولته الفقيرة في عائلة مهاجرة هو ابنها الاكبر، استقر في مدينة هامبل في ولاية تكساس، ثم انتقاله السريع من عمل محدود في القوة الجوية إلى جامعة رابس ثم إلى المعهد القضائي التابع إلى هارفرد. ومنذ بداياته الاولى كان شخصا متميزا انتقاله إلى عالم الرجال المهمين والمؤثرين في تكساس. ورغم ان المؤلف كشف عن بعض جوانب من حياة المحامي كونزاليس المبكرة وقدم تفاصيل صغيرة جديدة ولكن سرده في التفاصيل الاخيرة، اعتمد كثيرا على تقارير مقدمة من قبل اخرين. وفي ظل المذكرة الرحيمة التي رفعت إلى المحافظ(رفعها كونزاليس إلى بوش) التي تعلقت بقضايا قرارات الاعدام المؤجلة في تكساس.وكرس المؤلف الكثير من المساحة إلى ما اكتشفه (الن بركو) الذي كتب عن الموضوع نفسه في مجلة الاطلنتيك الشهرية. وفي موضوعة التاريخ الخاص بكونزاليس كمستشار للرئيس، فقد استقاها كثيرا من مقالات منشورة في صحف مثل نيورك تايمز والواشنطن بوش ونيورك تايمز. يلقى الكتاب بعض الضوء على الوضع الذي بدا فيه المحامي كونزاليس استراتيجيته القانونية،المنبثقة من البيت الابيض، وفي تنفيذ الافكار التي تولدت مع كادر نائب الرئيس ديك شيني، والمستشار القانوني ديفيد اينكتون او مع جون يو، واصبح شخصية مؤثرة في دائرة النخبة كمستشار قانوني.وينتهي الكتاب على عجالة مع ارتقاء السيد كونزاليس إلى منصبه الحالي كمدع عام، منصب المستقبل الذي سيتعامل معه كرئيس لقسم القضاء،الامر الذي اشار اليه المؤلف في المقدمة.الاهمية الرئيسة لهذا الكتاب هي تذكير القارئ بالمدى الذي كان فيه المحامي كونزاليس معتمدا على رعاية الرئيس بوش، قبل تعيينه مستشاراً قانونياً في ولاية تكساس ثم سكرتيرا لها ثم مدعيا عاماً. ثانيا ان الكتاب يظهر بطريقة غير مباشرة حجم المبادرات الخفية التي تم اتخاذها في الأسابيع والأشهر الاولى بعد احداث ١١ ايلول من قبل حلقة المحامين في الادارة الاميركية والذين حرصوا على ايجاد وسائل تزيد من صلاحيات الرئيس " سلطة رئاسية عاجلة" لقد عمل المحامي خارج القنوات، بعيدا عن أي شخص يحد من سرعة حركة الصلاحيات، حتى ولو كانت مستشارة الامن القومي السيدة كوندليزا رايس او وزير الخارجية كولن باول أو المحامين العسكريين في البنتاغون. ورغم ان المؤلف كتب بانه ارسل "سيلا منهمرا من الاسئلة" إلى مكتب المدعي العام الا انه " بقيت جميع التساؤلات المهمة دون إجابة، سوى الاشياء الصغيرة منها".في مقابلات مع زملاء المحامي ايام الجامعة ومع اصدقائه والشركات التي وكلته، وكذلك مع عدد من المحامين، رسموا صورة الرجل على انه رجل خاص ذو عزيمة، الرجل الغامض الذي يصعب فهمه.واشار المؤلف " لو طلب من المدعي العام الجلوس ليتم رسمه فانه سوف يظهر في رسم صورة قريبة من رسم رامبراند في (ماثيوس الانجيلي)، شخصية كانزالوس الخفية والغامضة تقف محلقة غير بعيد عن صورة الرجل المرسومة، ذي الطلعة البهية، كما انه تعلم الهمس في اذن الرجل" اخرون رفضوا مقارنة شخصية كونزاليس كرجل المهمات المقرب من الرئيس بوش بتوم هاجن (في فلم العراب- المترجم) الرجل المخلص الذي يمكن أن يقوم بأي شيء تريده منه العائلة التي تبنته.

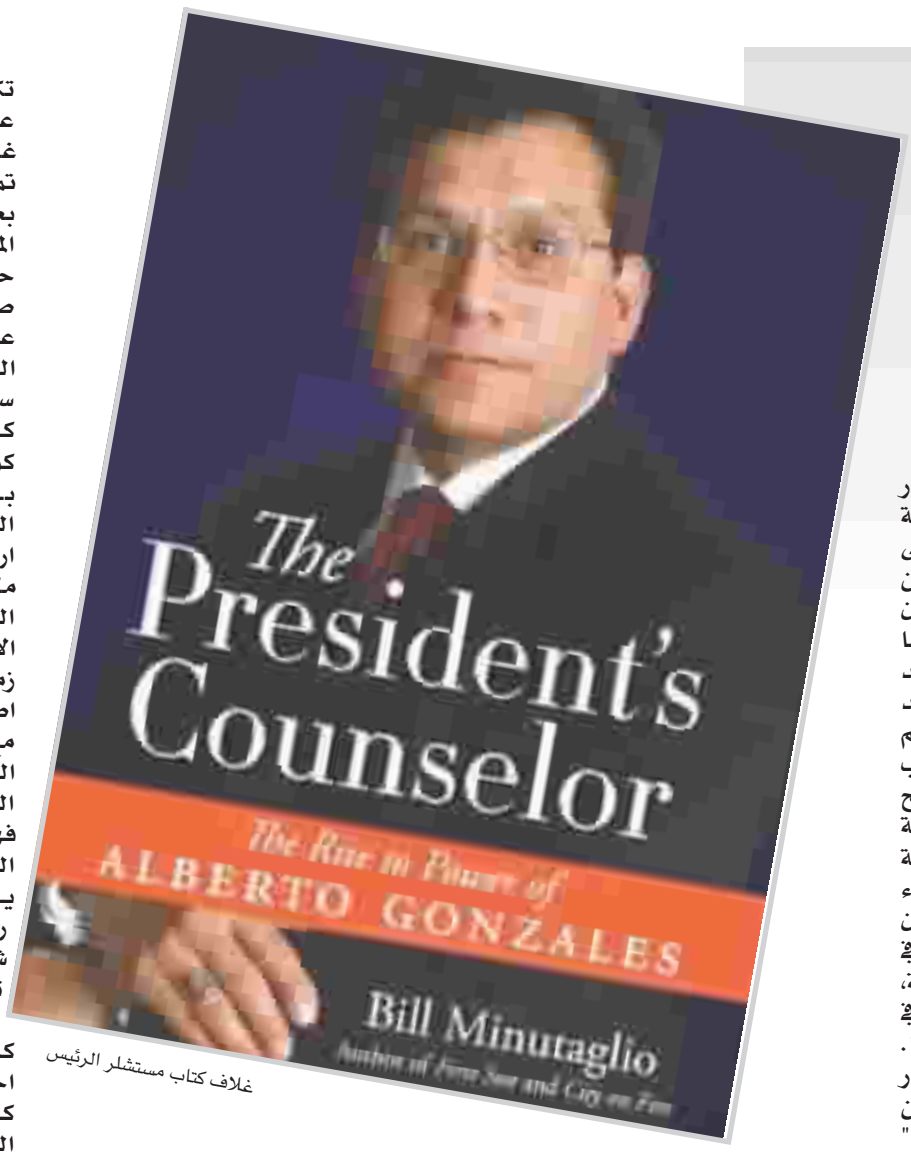

غلاف كتاب مستشلر الرئيس

ماذا وجد الرئيس بوش في كونزاليس؟ بالاضافة إلى اخلاصه الشديد يقول المؤلف ان المحامي كونزاليس " تم التعرف عليه، وتقديمه من قبل شبكة الرئيس بوش السياسية لان اصوله " اسبانية " قصته العصامية قربته من السيد بوش، كما ان انتماءه العرقي تماشى مع جهود السيد بوش في وضع نفسه كمحافظ متحمس رغب في ضم الاقليات اليه، في الخطة التي نفذتها ادارته، وكان هناك تجاذب كيمياوي بين الشخصين، وبدا انهما تشاركا في عدم تقبلهما قراءة افكارهما، اصدقاء كونزالوس يرونه شخصا لامعا ولكنه غير مهتم بالمتابعات الثقافية العالية المستوى، ومستقبل الثقافة القانونية للمدعي العام تتماشى مع احتياجات الرئيس، فبينما يؤكد الرئيس بوش علنا رغبته بالتلخيصات فان كونزالوس متخصص في فن ومتابعة الحلول وتقديمها إلى زبائنه"خلال عمله في شركة فنسن والكينز عمل فيها دائما لحماية ومساعدة وخدمة موكله.ويؤكد المؤلف ان الدافع هذا قد يؤدي إلى نهاية سيئة لمصالح البلد بعد احداث ١١ ايلول. حين عين المحامي كمستشار في البيت الابيض ساعد في تحديد طبيعة الجهد المنظم في توسعة صلاحية الرئيس حتى لو عنى ذلك " الولوج إلى مناطق مهمة وحساسة تعارض الحريات الفردية للمواطن الاميركي. ورغم تصرفاته السريعة في قضايا كثيرة قد تبدو غريبة مع شخصيته الحادة، فان المؤلف يشير إلى تعجل كونزاليس في منح الرئيس بوش ما يريد،منطلقا من حماسة الشباب "وهم محامون محافظون اصلاء " في كادره بشكل ربما يتجاوز المحاذير. لاحظ اعضاء سابقون في الادارة مثل بول اونيل وريتشادر كلارك رغبة التوجه إلى الحرب في العراق حتى قبل احداث ١١ ايلول، واشار المؤلف إلى ان الرغبة في زيادة صلاحيات الرئيس سبقت الهجوم وتلاءمت توسعة صلاحيات الرئيس مع رغبة المحافظين بعودة الادارة إلى مجد جديد، او (وتركيت) مسبقة، كتب المؤلف ان الرئيس بوش كان يحب ان يرى " بلون ابيض واسود،كرئيس سريع في اتخاذ قراراته، كما اخبر كونزاليس قبل سنين عديدة، وان يعرف على انه رئيس شجاع وغير غامض. كتب المؤلف ان هذا التحرك الجديد في توسعة السلطات والمحاولات الخاصة لمنحه سلطات حربية ومنحه قدرة الابتعاد عن المحاكم العسكرية- شيء تم التنبؤ به في خدمة شخصية بوش السياسية واسلوبه السياسي في زمن كانت العجالة ترتفع إلى اعلى مستوى لها في التاريخ الحديث. وكان في النهاية سهلاً على كونزاليس خلق المسارات المثيرة للجدل التي ابتكرها في دائرة البيت الابيض، و في النهاية كان الشيء الوحيد الذي يمكن ان يقوم به بشكل منظم هو خدمة متطلبات موكله الذي خدمه شخصيا طوال حياته العامة.

عن :نيورك تايمز

السلطة الصالحة والسلطة الطالحة

اسم الكتاب: السلطة الصالحة والسلطة الطالحة
اسم المؤلف: جيف مولجان
عرض: صحيفة الديلي تلغراف
ترجمة: عبد علي سلمان

حين يتحول الفلاسفة إلى ممارسين للسياسة، فإن النتائج ستكون كارثية. ذلك ما حدث عندما ارتحل افلاطون لتقديم النصح إلى ديو نيسوس الحاكم الذي انقلب طاغية متوحش، وكان يستمتع باستغلال أفلاطون لتدعيم سلطته الفردية.
وظل أفلاطون يعيش بحالة امتعاض. وإلى عهد قريب جداً فإن الفيلسوف الميتافيزيقي مارتن هيدجر كان مفتوناً بهتلر والنازية للحد الذي انضم فيه إلى الحزب (النازي) وراح يتحدث بحماسة عن العظمة الداخلية الحقيقية للاشتراكية القومية.
أما تجربة السياسيين الذين حاولوا الكتابة في الفلسفة السياسية فكانت أقل إثارة للكآبة لكنها ليست أكثر تثقيفاً والنتائج كالمعتاد ستكون مجلدات ضخمة لا يمكن قراءتها وأقل من محاولات في التحليل النظري وستكون جهداً مخفياً يقصد منه التبرير الذاتي.
والسيد جيف مولجان هو مستشار سياسي وأكاديمي، وقد بدأ عمله في الحكومة المحلية ثم برز في حزب العمال وأصبح أخيراً "رئيس القسم السياسي" وهو الآن مدير مؤسسة الشباب وأستاذ زائر في العديد من الجامعات على مستوى العالم. وهذه الطبيعة المزدوجة في مهنته تعني أنه سيكون جالساً بشكل مثالي على طرفي الفجوة التي تفصل النظرية السياسية عن تطبيقاتها.
وفي كتابه "السلطة الصالحة والسلطة الطالحة" يتجنب المخاطر القياسية غير المتوقعة للكتاب الذين يخلطون بين تجاربهم في التطبيق مع إلهام التنظير. وهذا جهد ليس لتبرير الذات ولا هو عمل عبادة أمام المذبح المقدس للسلطة. إنه محاولة أصيلة لفهم الأسباب التي تولد فرقاً بين حكومة ناجحة (التي يجري تعريفها بأنها الحكومة التي تلبي احتياجات المواطنين) وبين الحكومة التي فشلت أخلاقياً على صعيد الممارسة. إنها محاولة تستحق القراءة وتحتوي على معلومات صاعقة.
ولكنها لا توضح كيفية تحويل حكومة فاشلة إلى واحدة ناجحة، أو حتى بيان الفرق بين الاثنتين. وأسلوب المؤلف لا يساعده. فهو يراكم مقتبسات ونوادر من ثقافات مختلفة كثيراً. تطبيقات السومريين في الألف الثالث قبل الميلاد.
واستبداد الأباطرة الرومان.
وبيروقراطية سلالة هان التي حكمت الصين.
ومأثورات حكماء المسلمين في العصور الوسطى والفلسفة السياسية للهند الهندوسية والصراعات الدينية في أوروبا القرن السابع عشر وأساليب المايا والانكا (حضارات تمتد من الولايات المتحدة الحالية إلى امريكا الجنوبية) في توزيع الفائض الزراعي و.. و... و...، من ثقافة إلى أخرى عبر التاريخ والجغرافية.
المسافة كانت واسعة لكن التأثير يشعرك بالدوار أكثر من التنوير الذي تحصل عليه.لقد افترض المؤلف بأنه عند تحديد ما اعتقده هو تواز بين المشاكل التي تواجهنا والمشاكل التي واجهت الآخرين الذين ينتمون إلى ثقافات بعيدة، وهو يقدم لنا الدليل على صوابية وجهة نظره في كيفية حل هذه المشكلات. لكنه لم يقدم على حلها.
إنه ببساطة يعيد ويكرر وجهة نظره الأصلية. لقد أصبح تكديس الحكايات بديلاً للتحليل الجاد. فليس هناك محاولة لتحديد ما يجعل السلطة تعسفية وهذا إهمال غير عادي من كتاب عنوانه السلطة الصالحة والسلطة الطالحة. وعلى ما يبدو فإن المؤلف مولجان غير مهتم بغرابة بالقضية السياسية الجوهرية لأيامنا هذه وهي (الحرية) أنه لا يحاول أن يقرر ما يعتقده في ماهية الحرية أو كيف يمكن للحكومة أن تنشطها أو أن تعرقلها.وهذا الفشل يوضح الأسباب التي جعلته يجد نفسه يصادق على ما يبدو أنه نسخة متطرفة لحكومة تعتبر شعبها أطفالاً وهي المربية، وأطروحته هي اعتباره أن الحكومة "يجب أن تكون خادمة الشعب وليس سيده". ولكن هذا القول مضلل، ففي الفصل المعنون "الحكومة كخادم"، يصر المؤلف على إن "القادة هم خدم مساكين إذا اتبعوا فقط.. لعلهم سيخدمون بصورة أفضل.. بفرضهم تصرفات غير مرحب بها على الشعب".
إن هذه وصفة لحكومة غير محدودة السلطات. والناس سيكونون فيها في غاية الحماقة بمعلومات ضعيفة، مساكين أو مضللين لا يعرفون كيف يقررون أي شيء لأنفسهم وهم بحاجة للحكومة لإجبارهم كي يصبحوا من نوع المواطنين الجيدين الذين يريدهم السياسيون في المرتبة الأولى. إنها رؤية من سياسة برهن القرن العشرون على أنها توصل مباشرة إلى الجحيم. وآمل أن لا يكون مالجان مصمماً على إقناع توني بلير باعتمادها أو حتى غوردن براون. ويتصرف مولجان كمستشار سياسي ومسؤول كذلك.
وبرغم كل شيء ففي أجزاء من كتابه فإن المؤلف مدرك للمخاطر والمفاسد في سلطة الحكومة، فهو يصف وعلى وجه الدقة الأوهام الذاتية للقادة السياسيين وما يمكن للثل البيروقراطية أن يفعلوه. والأمر الذي لم يكن مصمماً على فعله هو إعطاء استنتاج صريح مفاده أن سلطة الحكومة بحاجة للتضييق وليس للتوسع.إن المشكلة الأساسية التي تواجهها الحكومات الغربية في القرن الواحد والعشرين هي كيفية إيقاف وصول الحكومة للنقطة التي يهيمن فيها بيرقراطيو الحكومة ليس على الشأن الاقتصادي فقط بل على أي قرار ذي أهمية يتخذه المواطن العادي على الصعيد الفردي.أما قناعة المؤلف المتفائلة التي يرى فيها إن النقطة الفاصلة التي سنحصل فيها أخيراً على حكومة مركزية يقودها سياسيون لا يتجاوزون مقدارهم القانوني من السلطة ليست بعيدة. إنه رجل في طريقه ليكون في غاية الإحباط. ولكنه سيكون في صحبة جيدة، فقد شاركه أفلاطون نفس المصير.

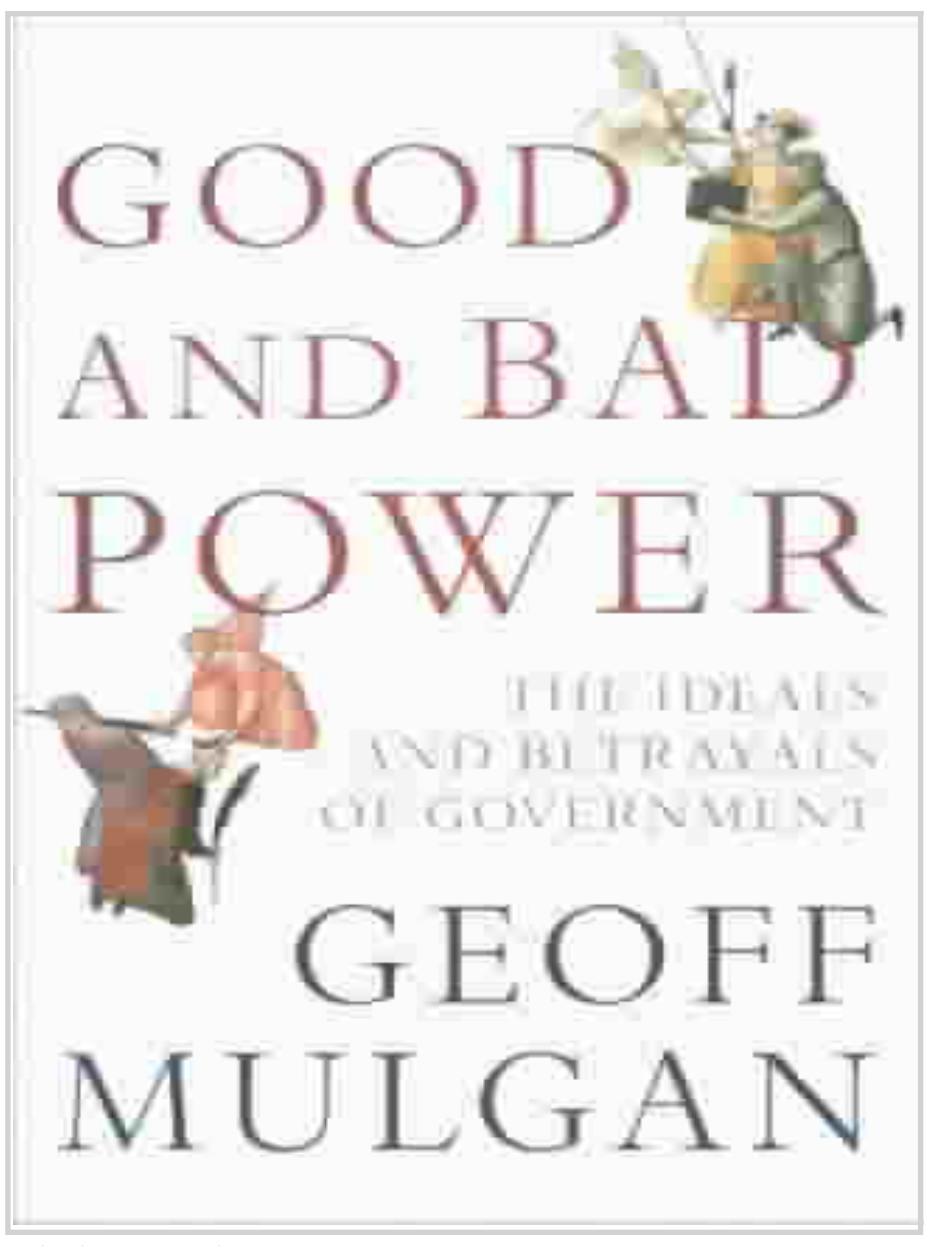

غلاف كتاب السلطة الصالحة والسلطة الطالحة

عن: صحيفة الديلي تلغراف